

كن مفتاحًا للخير

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن من الناس مفاتيحُ للخير مغاليقُ للشر، وإن من الناس مفاتيحُ للشر مغاليقُ للخير، فطُوبَى لمن جعل الله مفاتيحَ الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيحَ الشر على يديه»^(١).

ومن أراد لنفسه أن يكون من مفاتيح الخير مغاليق الشر أهل طوبى، فعليه بما يلي:

١- الإخلاص لله في الأقوال والأعمال، فإنه أساس كل خير وينبوع كل فضيلة.
٢- الدعاء والإلحاح على الله بالتوفيق لذلك، فإن الدعاء مفتاح لكل خير، والله لا يرد عبدًا دعاه، ولا يُخَيِّب مؤمنًا ناداه.

٣- الحرص على طلب العلم وتحصيله، فإن العلم داعٍ إلى الفضائل والمكارم، حاجزٌ عن الفحشاء والعظائم.

٤- الإقبال على عبادة الله ولا سيما الفرائض، وبخاصة الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

٥- التحلي بمكارم الأخلاق ورفيعها، والبُعد عن سَفَاسِفِ الأخلاق ورديتها.

٦- مرافقة الأخيار ومجالسة الصالحين، فإن مجالسهم تُحْفَها الملائكة وتغشاها الرحمة، والحذر من مجالس الأشرار والطلحين، فإنها متزل الشياطين.

٧- النصح للعباد حال معاشرتهم ومخالطتهم، بشغلهم في الخير وصرفهم عن الشر.

٨- تذكُّر المعاد والوقوف بين يدي رب العالمين، فيُجَازِي المُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، والمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، {فمن يعمل مثقال ذرة خَيْرًا يَرَهُ * ومن يعمل مثقال ذرة شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧، ٨].

٩- وعمادُ ذلك كله: رغبةُ العبد في الخير، وفي نفع العبد في الخير، وفي نفع العباد، فمتى كانت الرغبة قائمة، والنية مُصَمِّمة، والعزم أكيدًا، واستعان بالله في ذلك وأتى الأمور من أبوابها، كان - بإذن الله - من مفاتيح الخير مغاليق الشر.

والله يتولَّى عباده بتوفيقه، ويفتح على من يشاء بالحق وهو خير الفاتحين.

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٧)، وحسنه الألباني - رحمه الله - في "صحيح سنن ابن ماجه" (١٩٤).